بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الكبير المتعال الذي تنزه عن كل نقص ومحال واتصف بكل كمال وجلال وترفّع سبحانه عن الأشباه والأمثال:{لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله خاتم النبيين والمرسلين وإمام العلماء العاملين وسيد الأولين والآخرين والمبعوث رحمةً للعالمين ﷺ وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

أما بعد...

فإن الله تعالي ضرب في القرآن أمثالاً كثيرة للحق والباطل فقال تعالي:{كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ} [الرعد: ١٧]، أي إذا اجتمعا كالماء وزبده والذهب وخبثه فالباطل لا دوام ولا ثبات ولانفع له تماماً كخبث الذهب والفضة وزبد الماء فإنه يذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس من الحق والهدى واليقين والعلم النافع فيمكث في الأرض كالماء العذب الذي سلكه الله ينابيع في الأرض قال الله تعالي:{فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ} [الرعد: ١٧]، قال بعض السلف الصالح: (كنت إذا قرأت مثلا من القرآن فلم أفهمه بكيت علي نفسي لأن الله تعالي يقول:{وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ} [العنكبوت: ٤٣]، ففهمُ أمثال القرآن علمَ يجب طلبه وتعلمه وتعليمه للناس من باب نشر العلم وعدم كتمانه.

معنى المثل:

المثل صورة حسية وتشبيه تمثيلي يجسد المعنويات والمعقولات في صورة محسوسات تراها العين وتدركها الحواس لتجلية المعاني وتوضيحها للناس حتى صارت بعض هذه الصور مثلا سائرا يُضرب في المواقف المشابهة.{كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا} [الجمعة: ٥]،{كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث} [الأعراف: ١٧٦]،{كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً} [النور: ٣٩] وغير ذلك من الأمثال.

وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأنا عظيما في إبراز خفيات المعاني ورفع أستار محجبات الدقائق؛ ولهذا استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز وكان رسول الله ﷺ يكثر من ذلك في مخاطباته ومواعظه.

الغرض من ضرب الأمثال:

يقول الله تعالى:{وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: ٢١]، ويقول تعالى:{وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [إبراهيم: ٢٥]، فالغرض من ضرب المثل في القرآن هو التفكر والتدبر والتذكر والاعتبار فضلا عن كشف الحقائق وتوضيح الأمور التي قد تخفى على الناس بصورة مادية محسوسة ملموسة ليفهمها الناس ويدركوها.

ولله المثل الأعلى:

الله تعالي يضرب لمن يشاء ولما يشاء من خلقه ما يشاء من الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ولكن ليس لأحد من عباده أن يضرب له سبحانه الأمثال لأنه سبحانه وتعالي منزّه عن المثيل والشبيه والنِّد

والنظير: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، {وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [الروم: ٢٧]، أي له الكمال المطلق من كل وجه ولذلك نهانا سبحانه عن أن نضرب له الأمثال فقال عز من قائل: {فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٧٤].

أمثال القرآن:

القرآن حافل بالأمثال العديدة، وسوف أتناول بعون الله وتوفيقه أمثال القرآن مرتبة حسب ورودها في سور القرآن الكريم.

* * *

obeikandl.com